

مولد البرزنجي

للإمام العالم السيد جعفر البرزنجي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أُبْتَدِئُ الْإِمْلَاءَ بِاسْمِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ، مُسْتَدِرّاً فَيَضُ البركات على ما أَنالَهُ وأَوْلَاهُ،
وأُتْنِي بِحَمْدِ مَوَارِدِهِ سَائِعَةً هَيَّيَّةً، مُمْتَطِيّاً مِنَ الشُّكْرِ الْجَمِيلِ مَطَايَاهُ، وَأَصْلِي وَأَسْلَمُ على
النُّورِ الموصوفِ بالتَقَدُّمِ والأَوَّلِيَّةِ، المَتَقَلِّ فِي الثَّرَرِ الكَرِيمَةِ والجِبَاهِ، وَأَسْتَمْنَحُ اللهَ تعالى
رِضْوَاناً يَخْصُ العِثْرَةَ الظَّاهِرَةَ النَّبَوِيَّةَ، وَيَعُمُّ الصَّحَابَةَ والتَّابِعِينَ وَمَنْ والاهُ، وَأَسْتَجِدُّ بِهِ
هَدَايَةَ لِسُلُوكِ السَّبِيلِ الواضِحَةِ الجَلِيلَةِ، وَحِفْظاً مِنَ الغَوَايَةِ فِي خِطَطِ الخَطَا وَخُطَاهُ، وَأَنْشُرُ
مِنْ قِصَّةِ المَوْلِدِ الشَّرِيفِ النَّبَوِيِّ بروداً حساناً عبقرية. ناظماً مِنَ النِّسَبِ الشَّرِيفِ عِفْداً
تُحَلِّي المِسامِعَ بِخُلَاهُ وَأَسْتَعِينُ بِحَوْلِ الله وقُوَّتِهِ القَوِيَّةِ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
عَظَّمَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيمَ بِعَرَفِ شَيْذِي مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

فأقول: هو سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ المَطْلِبِ واسمُهُ شَيْبَةُ الحَمْدِ جُدَّتْ
خِصَالُهُ السِّيِّ بْنِ هَاشِمٍ واسمُهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ واسمُهُ المُغِيرَةُ الذي يَنْتَمِي الازْتِقاء
العُلَيَّا ابنِ قُصَيٍّ واسمُهُ مُجَمِّعٌ سُمِّيَ بِقُصَيٍّ لَتَقَاصِيهِ فِي بِلَادِ قُضَاعَةِ القُصَيَّةِ إِلَى أَنْ أعَادَهُ
اللهُ تعالى إِلَى الحَرَمِ المحترَمِ فَحَمَى جِماهُ ابنِ كِلَابٍ واسمُهُ حَكِيمٌ بنِ مُرَّةٍ بنِ كَعْبٍ بنِ
لُؤَيٍّ بنِ غالبٍ بنِ فِهْرٍ واسمُهُ قُرَيْشٌ وإِلَيْهِ تُنْسَبُ البُطُونُ القُرَشِيَّةُ. وما فَوْقَهُ كِنَانِيٌّ كما
جَنَحَ إِلَيْهِ الكَثِيرُ وارْتَضَاهُ. ابنُ مالِكٍ بنِ النُّضَرِ بنِ كِنَانَةَ بنِ حُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إِيَّاسَ
وهو أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى البُذْنَ إِلَى الرُّحَابِ الحَرِيَّةِ وَسَمِعَ فِي صُلْبِهِ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ اللهُ تعالى
وَلَبَّاهُ، ابنُ مُضَرَ بنِ نِزَارٍ بنِ عَدْنَانَ وهذا سِلْكُ نَظْمَتِ فَرَايِدِهِ بَنَانُ السُّنَةِ السَّيِّئَةِ، وَرَفَعَهُ إِلَى
الخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْسَكَ عَنْهُ الشَّارِعُ وَأَبَاهُ. وَعَدْنَانُ بِلَا رَيْبٍ عِنْدَ ذَوِي العُلُومِ
النَّسَبِيَّةِ، إِلَى الذَّبِيحِ إِسْمَاعِيلَ نِسْبَتُهُ وَمُنْتَهَاهُ. فَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ عِفْدٍ تَأَلَّقَتْ كَوَاكِبُهُ الدَّرِيَّةُ،
كَيْفَ لَا وَالسَّيِّدُ الأَكْرَمُ ﷺ واسْطَنَّهُ المُتَّقَاةُ، وَللهِ دَرُّ القَائِلِ:

نَسَبٌ تَخَسَّبُ العُلَا بِخُلَاهُ قَلَدَتْهُ نُجُومُهَا الجُوزَاءُ
حَبْذاً عِفْداً سُؤْدَدٍ وَقَحَارٍ أَنْتَ فِيهِ اليَتِيْمَةُ العِضْمَاءُ

وأكرم به من نَسَبِ ظَهْرَهُ الله تعالى من سِفاحِ الجاهليَّةِ، أوردَ الزينُ العراقيُّ واردهُ في مؤرِدِهِ الهنيِّ ورواهُ والله دَرَّ القائل :

حَفِظَ الإلهُ كرامَةَ لمحمَّدٍ آباءهُ الأُمجادَ صَوْنًا لاسمِهِ
تركوا السِّفاحَ فلمْ يُصِبْهُمُ عارُهُ مِن آدمٍ وإلى أبيهِ وأُمِّهِ
سَراةَ سَرَى نُورِ النُّبُوَّةِ في أسارِيرِ غَرَرِهِمُ البَهِيَّةِ، وبَدَأَ بَدْرُهُ في جَبِينِ جَدِّهِ عبدِ
المُطَلِّبِ وابْنِهِ عبدِ الله.

عَظُرَ اللّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِن صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ
(اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ولما أرادَ الله تعالى إبرازَ حَقِيقَتِهِ المَحْمَدِيَّةِ وإظهارَهُ جِسْمًا ورُوحًا بِصُورَتِهِ ومعنَاهُ،
نقلَهُ إلى مقرِّهِ من صدَقَةِ آمَنَةِ الزُهْرِيَّةِ، وخصَّها القريبُ المَجِيبُ بأن تكونَ أَمَّا لمُصْطَفَاهُ
وَنُودِيَّ في السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ بِحَمْلِهَا لأنوارِهِ الدَّائِيَّةِ، وصَبَا كلَّ صَبٍ لهُبُوبِ نَسِيمِ
صَبَاهُ، وكَسِيتِ الأَرْضُ بعدَ طُولِ جَذْبِهَا مِنَ النِّبَاتِ حُلًّا سُنْدُسيَّةً، وأَيَّعَتِ الثُّمَارُ وأذْنَى
الشَّجَرُ للجاني جَنَاهُ، ونَطَقَتْ بِحَمْلِهِ كُلُّ دَابَّةٍ لِقُرْشٍ بِفِصاحِ الألسنِ العَرَبِيَّةِ، وَخَرَّتْ
الْأَسِرَّةُ والأَصْنَامُ على الوجُوهِ والأَفْواه، وتَبَاشَرَتْ وَحُوشُ المِشَارِقِ والمِغَارِبِ ودَوَابُّهَا
البَحْرِيَّةِ، واحْتَسَتِ العوالمُ مِنَ الشُّرُورِ كاسَ حُمَيَّاهُ، وبَشَّرَتْ الجِنُّ بِإِظْلالِ زَمِينِهِ وانتَهَكَتْ
الكَهَانَةُ ورهبتِ الرِّهَابِيَّةُ، وَلَهَجَ بِخَبْرِهِ كلَّ خَبَرٍ خَبِيرٍ وفي حُلَى حُسْنِهِ تاهُ، وأُوتِيَتْ أُمُّهُ
في المنامِ فَقِيلَ لَهَا: إِنَّكِ حَمَلْتِ بَسِيْدَ العالَمِينَ وخَيْرِ البرِيَّةِ، وَسَمِيَهُ إِذَا وَضَعْتِيهِ مُحَمَّدًا
فإنَّهُ سَتُحَمَّدُ عَقْبَاهُ.

عَظُرَ اللّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِن صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ
(اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ولما تَمَّ لَحْمِلُهُ شَهْرانَ على مشهُورِ الأقوالِ المَرْوِيَّةِ تُؤَفِّي بِالْمَدِينَةِ المَنُورَةِ أبُوهُ عبدِ
الله، وَكَانَ قد اجْتَازَ بأَخْوالِهِ بَنِي عَدِيٍّ مِنَ الطَّائِفَةِ التِّجَارِيَّةِ. ومَكَثَ فِيهِمْ شَهْرًا سَقِيمًا
يعانُونَ سُقْمَهُ وشُكُوَاهُ.

عَظُرَ اللّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِن صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ
(اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ولما تَمَّ من حَمَلِهِ ٩ شَهْرٍ قَمْرِيَّةٍ، وَأَنَّ لِلزَّمانِ أَنْ يَنْجَلِيَ عَنْهُ صَدَاهُ، حَضَرَ

أُمُّهُ لَيْلَةُ مَوْلَدِهِ آسِيَةُ وَمَرِيَمُ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْحَظِيرَةِ الْقُدُسِيَةِ، وَأَخَذَهَا الْمَخَاضُ فَوَلَدَتْهُ ﷺ نُورًا يَتَلَا سَنَاهُ.

وَاللَّهُ دَرُّ الْقَائِلِ :

وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ أَشْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةُ غُرَاءِ
لَيْلَةُ الْمَوْلَدِ الَّذِي كَانَ لِلدَّيْدِ مِنْ سُرُورٍ بِيَوْمِهِ وَازْدَهَاءِ
يَوْمٌ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةً وَهَبِ مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنْلُهُ النِّسَاءُ
وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مِمَّا حَمَلَتْ قَبْلُ مَرِيَمُ الْعِذْرَاءُ
مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكَ فَرٍ وَبَالٍ عَلَيْهِمْ وَوَبَاءُ
وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ وَلِدَ الْمُضْطَفَى وَحَقَّ الْهِنَاءُ

هذا وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف أئمة ذوو رواية وروية. فطوبى لمن كان تعظيمه ﷺ غاية مرامه ومرماه.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

وَبَرَزَ ﷺ وَاضِعاً يَدُهُ عَلَى الْأَرْضِ رَافِعاً رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ الْعَلِيَِّّةِ، مَوْمِياً بِذَلِكَ الرَّفْعِ إِلَى سُودْدِهِ وَعِلَاهُ، وَمُشِيراً إِلَى رِفْعَةِ قَدْرِهِ عَلَى سَائِرِ الْبَرِيَّةِ، وَأَنَّهُ الْحَبِيبُ الَّذِي حَسُنَتْ طِبَاعُهُ وَسَجَايَاهُ، وَدَعَتْ أُمُّهُ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ وَهُوَ يَطُوفُ بِهَاتِيكَ الْبَنِيَّةِ، فَأَقْبَلَ مُسْرِعاً وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَبَلَغَ مِنَ السُّرُورِ مَنَاهُ وَأَدْخَلَهُ الْكَعْبَةَ الْغُرَاءَ وَقَامَ يَدْعُو بِخُلُوصِ النِّيَّةِ وَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ. وَوُلِدَ ﷺ نَظِيفاً مَخْتُوناً مَقْطُوعَ الشَّرَّةِ بِيَدِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، طَيِّباً دِهْنِيّاً مَكْحُولَةً بِكَحْلِ الْعَنَائَةِ عَيْنَاهُ، وَقِيلَ: خَتَنَهُ جَدُّهُ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ بَعْدَ سَبْعِ لَيَالٍ سَوِيَّةٍ، وَأَوَّلَمَ وَأَطْعَمَ وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

وظهر عند ولادته خوارق وغرائب غيبية، إزهاصاً لنُبُوَّتِهِ وإعلاماً بأنه مختارُ الله تعالى ومُجْتَبَاهُ، فزِيدَتِ السَّمَاءُ حِفْظاً وَرُدَّتْ عَنْهَا الْمَرَدَّةُ وَذُوُّ النُّفُوسِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَرَجَمَتْ نَجُومُ النِّيرَانِ كُلُّ رَجِيمٍ فِي حَالِ مَرَقَاهُ، وَتَدَلَّتْ إِلَيْهِ ﷺ الْأَنْجُمُ الزُّهُرِيَّةُ، وَاسْتَنَارَتْ بَنُورِهَا وَهَادَ الْحَرَمَ وَرُبَاهُ، وَخَرَجَ مَعَهُ ﷺ نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ الْقَيْصَرِيَّةِ، فَرَأَاهَا مَنْ بِطَاحِ مَكَّةَ دَارَهُ وَمَغْنَاهُ، وَأَنْصَدَعَ إِيوَانُ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ الْكِسْرَوِيَّةِ الَّذِي رَفَعَ أَنْوُ

شِزْوان سُمكه وسواه، وسَقَطَ أَرْبَعُ وَعَشْرُ مِنْ شُرُفَاتِهِ العلوية، وكُسِرَ سَرِيرُ الْمَلِكِ كِسْرَى لِهَؤُلِ مَا أَصَابَهُ وَعَرَاه، وَخَمَدَتِ النيران المعبودةُ بِالممالكِ الفارسيةِ لَطُلُوعِ بَذَرِهِ المنيرِ وإِشْراقِ مَحْيَاه، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةِ وَكَانَتْ بَيْنَ هَمْدَانَ وَقُمْ مِنَ الْبِلَادِ الْعَجَمِيَّةِ، وَجَفَّتْ إِذْ كَفَّ وَإِكْفُ مَوْجِهَا الثَّجَّاجِ يَنَابِيعَ هَائِيكَ المِياه، وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةٍ وَهِيَ مَفَارِزَةٌ فِي فَلَائِ وَبَرِيَّةٍ، لَمْ يَكُنْ بِهَا مِنْ قَبْلُ مَا يَنْقَعُ لِلظَّمآنِ اللَّهَاه، وَكَانَ مَوْلِدُهُ ﷺ بِالْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِالْعِرَاضِ الْمَكِّيَّةِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ الَّذِي لَا يُغْضَدُ شَجَرُهُ وَلَا يُخْتَلَى خُلاَّهُ. وَاخْتَلَفَ فِي عَامِ وَلَادَتِهِ ﷺ وَفِي شَهْرِهَا وَفِي يَوْمِهَا عَلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ مَرْوِيَّةٌ، وَالرَّاجِحُ أَنَّهَا قُبَيْلَ فَجْرِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ عَامِ الْفِيلِ الَّذِي صَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الْحَرَمِ وَحَمَاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

وَأَرْضَعَتْهُ ﷺ أُمُّهُ أَيَّاماً ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثَوْبِيَّةُ الْأَسْلَمِيَّةُ، الَّتِي أَعْتَقَهَا أَبُو لَهَبٍ حِينَ وَافَتْهُ عِنْدَ مِيلَادِهِ ﷺ بِبُشْرَاهُ، فَأَرْضَعَتْهُ ﷺ مَعَ ابْنَتِهَا مَسْرُوحٍ وَأَبِي سَلَمَةَ وَهِيَ بِهِ حَفِيَّةٌ، وَأَرْضَعَتْ قَبْلَهُ حَمْزَةُ الَّذِي حُمِدَ فِي نُصْرَةِ الدِّينِ سُرَاهُ.

وَكَانَ ﷺ يَبْعَثُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَدِينَةِ بِصَلَةٍ وَكُسُوةٍ هِيَ بِهَا حَرِيَّةٌ، إِلَى أَنْ أُوْرَدَ هَيْكَلُهَا رَائِدُ الْمَنُونِ الضَّرِيحِ وَوَارَاهُ، قِيلَ عَلَى دِينِ قَوْمِهَا الْفِتْنَةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقِيلَ: أَسْلَمْتُ أَتَيْتُ الْخِلَافَ ابْنَ مَنْذَةَ وَحَكَاهُ، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ﷺ الْفَتَاةَ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ، وَكَانَ قَدْ رَدَّ كُلُّ الْقَوْمِ تَذْيِهَا لِفَقْرِهَا وَأَبَاهُ، فَأَخْصَبَ عَيْشُهَا بَعْدَ الْمَحَلِّ قَبْلَ الْعَشِيَّةِ، وَدَرَّ تَذْيِهَا بِدُرٍّ دَرَّ أَلْبَنُهُ الْيَمِينُ مِنْهُمَا وَأَلْبَنَ الْآخَرُ أَخَاهُ، وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْفَقْرِ وَالْهَزَالِ غَنِيَّةً، وَسَمِنَتِ الشَّارِفُ لَدَيْهَا وَالشَّيْءُ، وَأَنْجَابَ عَنْ جَانِبِهَا كُلُّ مُلِمَةٍ وَرَزِيَّةٍ، وَطَرَزَ السَّعْدُ بُرْدَ عَيْشِهَا الْهَنِي وَوَشَاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

وَكَانَ ﷺ يَسْبُ فِي الْيَوْمِ شَبَابَ الصَّبِيِّ فِي الشَّهْرِ بَعْنَايَةَ رَبَانِيَّةٍ، فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ فِي ثَلَاثٍ وَمَشَى فِي خَمْسٍ وَقَوِيَتْ فِي تِسْعٍ مِنَ الشُّهُورِ بِفَصِيحِ النَّطْقِ قُوَاهُ، وَشَقَّ الْمَلَكَايَا صَدْرَهُ الشَّرِيفَ لَدَيْهَا وَأَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَةً دُمُوءِيَّةً، وَأَزَالَا مِنْهُ حَظَّ الشَّيْطَانِ وَبِالْثَّلَجِ غَسَلَاهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَمَعَانِيَةً إِيْمَانِيَّةً، ثُمَّ خَاطَاهُ وَبَخَاتِمِ الثَّبُوءِ خَتَمَاهُ، وَوزَنَاهُ فَرَجَحَ بِأَلْفٍ مِنْ أَمْتِهِ الْخَيْرِيَّةِ. وَنَشَأَ ﷺ عَلَى أَكْمَلِ الْأَوْصَافِ مِنْ حَالِ صِبَاهُ، ثُمَّ رَدَّنُهُ إِلَى أُمِّهِ ﷺ وَهِيَ

به غيرُ سَخِيَّةٍ، حَذَرًا من أن يُصاب بمصابٍ حَادِثٍ تخشاه، ووفدت عليه حليمةٌ في أيام خديجة السَّيِّدة المَرْضِيَّة، فحباها من خِبايئه الوافر بِمَحْيَاه، وقَدِمَتْ عليه يوم حُنين فقام إليها وأخذته الأريحية، وبسط لها ﷺ من ردايئه الشريف بِساطٍ بره ونَدَاه، والصحيح أنها أَسَلَمَتْ مع زوجها والبنين والذرِّية، وقد عَدَّهما في الصَّحَابَةِ جمعٌ من ثِقاة الرواة.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ولما بلغ ﷺ أربع سنين خرجت به أمه إلى المدينة النبوية، ثم عادت فوافتها بالأبواء أو بِشُعْبِ الْحَجُونِ الوفاة وَحَمَلَتْهُ ﷺ حاضيته أُمَ أَيْمَنَ الحبشية، التي زوّجها ﷺ بعدُ من زيد بن حارثة مولاه. وأدخلته على عبدِ الْمُطَّلِبِ فضمه إليه ورقاً له وأغلى رقيه، وقال: إِنَّ لَابَنِي هَذَا لَشَأْنًا عَظِيمًا فَبَخِ بَخٍ لِمَنْ وَقَرَهُ وَوَالَاه، ولم تَشْكُ في صباهُ جوعاً ولا عَطْشاً قط نَفْسُهُ الأَيَّية، وكثيراً ما غَدَا فَاغْتَدَى بماءٍ زمزمٍ فاشبعه وأرواه.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ولما أُنِيحَتْ بفناء جده عبد المطلب مطايا المنيّة، كفلهُ عمه أبو طالب شقيق أبيه عبد الله، فقام بكفاليته بِعَزْمٍ قَوِيٍّ وَهَمَةٍ وَحَمِيَّةٍ، وقَدَّمَهُ على النَّفْسِ والبنين وربّاه.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ولما بلغ ﷺ اثنتي عشرة سنةً رحل به ﷺ عمُّه أبو طالب إلى البلادِ الشَّامِيَةِ، وعرفهُ الرَّاهِبُ بِحَيْرَا بما حازَهُ ﷺ من وَضْفِ النُّبُوَّةِ وَحَوَاه. وقال: إِنِّي أَرَاهُ سَيِّدَ الْعَالَمِينَ وَرَسُولَ اللَّهِ وَنَبِيَّهِ، وقد سجدَ له الشَّجَرُ والحَجَرُ ولا يسجدانِ إِلَّا لَنَبِيٍّ أَوْاه، وإِنَّا لَنَجِدُ نَعْتَهُ فِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ السَّمَاوِيَةِ، وَبَيْنَ كَتَفَيْهِ خَاتَمُ التُّبُوَّةِ قد عَمَّهُ النُّورُ وعلاه، وأَمَرَ عَمَّهُ بِرَدِّهِ إِلَى مَكَّةَ تَخَوُّفًا عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِينِ الْيَهُودِيَّةِ، فَرَجَعَ بِهِ ﷺ وَلَمْ يُجَاوِزْ مِنَ الشَّامِ الْمُقَدَّسِ بُضْرَاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ولما بلغ ﷺ خَمْساً وعشرين سنة سافرَ إلى بُصْرَى في تِجَارَةِ لَخْدِجَةَ الْفَتِيَّةِ، ومعه غُلَامُهَا مَيْسِرَةُ يخدمه ﷺ ويقوم بما عَنَاه، ونَزَلَ ﷺ تحتَ شَجَرَةٍ لَدَى صَوْمَعَةٍ نَسْطُورَا رَاهِبِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَعَرَفَهُ ﷺ إِذْ مَالَ إِلَيْهِ ﷺ ظِلُّهَا الْوَارِثُ وَأَوَاهُ، وَقَالَ: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ ذُو صِفَاتٍ تَقِيَّةٍ وَرَسُولٌ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْفَضَائِلِ وَحَبَّاهُ، ثُمَّ قَالَ لَمَيْسِرَةَ: أَفِي عَيْنِيهِ حُمْرَةٌ، اسْتَظْهَاراً لِلْعَلَامَةِ الْخَفِيَّةِ، فَأَجَابَهُ بِنَعَمٍ، فَحَقَّ لَدَيْهِ مَا ظَنَّهُ وَتَوَخَّاهُ، وَقَالَ لَمَيْسِرَةَ: لَا تُفَارِقْهُ وَكُنْ مَعَهُ بِصِدْقٍ عَزَمَ وَحُسْنِ طَوِيَّةٍ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالنَّبُوَّةِ وَاجْتَبَاهُ، ثُمَّ عَادَ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فَرَأَاهُ ﷺ خَدِيجَةُ مُقْبِلاً وَهِيَ بَيْنَ نِسْوَةٍ فِي غُلْبَةٍ، وَمَلَكَانِ عَلَى رَأْسِهِ الشَّرِيفِ ﷺ مِنْ وَضَحِ الشَّمْسِ قَدْ أَظْلَأَهُ، وَأَخْبَرَهَا مَيْسِرَةَ بِأَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ فِي السَّفَرِ كُلِّهِ وَبِمَا قَالَهُ الرَّاهِبُ وَأَوْدَعَهُ إِلَيْهِ مِنَ الْوَصِيَّةِ، وَضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي رِبْحِ تِلْكَ التِّجَارَةِ وَنَمَاهُ، فَبَانَ لَخْدِيجَةَ بِمَا رَأَتْ وَمَا سَمِعَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْبَرَّةِ، الَّذِي خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقُرْبِهِ وَاضْطَفَاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

فَخَطَبَتْهُ ﷺ لِنَفْسِهَا الزَّكِيَّةِ، لَتَشُمَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ ﷺ طِيبَ رِيَاءِهِ فَأَخْبَرَ ﷺ أَعْمَامَهُ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْبَرَّةُ التَّقِيَّةُ، فَرَعَبُوا لِفَضْلِ وَدِينِ وَجَمَالِ وَمَالِ وَحَسْبِ وَنَسَبِ كُلِّ مَنْ الْقَوْمِ يَهْوَاهُ وَخَطَبَ أَبُو طَالِبٍ وَأَتَى عَلَيْهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَحَامِدِ سَنِيَّةٍ، وَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ لَهُ نَبَأٌ عَظِيمٌ بَعْدُ يُحْمَدُ فِيهِ مَسْرَاهُ، فَزَوْجَهَا مِنْهُ ﷺ أَبُوهَا وَقِيلَ عُمُّهَا وَقِيلَ أَخُوهَا لِسَابِقِ سَعَادَتِهَا الْأَزَلِيَّةِ، وَأَوَّلُهَا كُلِّ أَوْلَادِهِ ﷺ إِلَّا الَّذِي بِاسْمِ الْخَلِيلِ سَمَاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ولما بلغ ﷺ خَمْساً وثلاثين سنةً بَنَتْ قَرِيشُ الْكَعْبَةَ لِانْصِدَاعِهَا بِالسُّيُولِ الْأَبْطَحِيَّةِ، وَتَنَازَعُوا فِي رَفْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، فَكُلُّ أَرَادَ رَفْعَهُ وَرَجَاهُ، وَعَظَمَ الْقَيْلُ وَالْقَالَ وَتَحَالَفُوا عَلَى الْقِتَالِ، وَقَوِيَتِ الْعَصْبِيَّةُ، ثُمَّ تَدَاعَوْا إِلَى الْإِنْصَافِ وَفَوَّضُوا الْأَمْرَ إِلَى ذِي رَأْيٍ صَائِبٍ وَأَنَاةٍ، فَحَكَمَ بِتَحْكِيمٍ أَوَّلَ دَاخِلٍ مِنْ بَابِ السَّدَنَةِ الشَّيْبِيَّةِ، فَكَانَ ﷺ أَوَّلَ دَاخِلٍ فَقَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ وَكُلْنَا نَقْبَلُهُ وَنَرْضَاهُ، فَأَخْبَرُوهُ ﷺ بِأَنَّهُمْ رَضُوهُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْحُكْمِ فِي هَذَا الْمِلِّمِ وَلِيِّهِ. فَوَضَعَ ﷺ الْحَجَرَ فِي ثَوْبٍ ثُمَّ أَمَرَ ﷺ الْقَبَائِلَ أَنْ تَرْفَعَهُ جَمِيعاً إِلَى مُرْتَقَاهُ، فَرَفَعُوهُ إِلَى مَقَرِّهِ مِنْ رُكْنِ هَاتِيكَ الْبَنِيَّةِ، وَوَضَعَهُ ﷺ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ فِي مَوْضِعِهِ الْآنَ وَبَنَاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ولما كُمِّلَ له ﷺ أربعون سنةً على أَوْفَى الأقوالِ لذوي العالمية، بعثه الله تعالى للعالمين بشيراً ونذيراً فعمَّهم برُحماءه وبُدىء إلى تمامِ سِتَّةِ أشهرٍ بالرؤيا الصادقة الجليَّة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق صُبح أضواء سنَّاه، وإنما ابْتَدِىء ﷺ بالرؤيا تَمْرِيناً للقوى البشريَّة، لِئَلَّا يَفْجَأَهُ الملكُ بصريحِ النُّبُوَّة فلا تَقْوَى قُوَّاه، وَحُبَّ إليه الخلاء فكان يتعبَّد بِجِراءِ الليالي العذبيَّة، إلى أن أتاه فيه صريحُ الحقِّ ووفاؤه، وذلك يوم الاثنينِ لِسَبْعِ عشرة ليلةً خَلَّتْ من شهرِ الليلةِ القدريَّة، وثم أقوالٌ لِسَبْعِ أو أربعٍ وعشرين منه أو ثمانٍ خَلَّتْ من شهرِ مولدهِ ﷺ الذي بدأ فيه بذُرِّ مُحْيَاه، فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء، فغَطَّه غَطَّة قويَّة، ثم قال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء، فغَطَّه ثانيةً حتى بَلَغَ منه الجهدَ وغطَّاه، ثم قال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء، فغَطَّه ثالثةً لِيَتَوَجَّهَ إلى ما سَيَلْقَى إليه بجمعيه، ويُقابله بجِدِّ واجتهادٍ ويتلقاه، ثم فَتَرَ الوحيَ ثلاث سنين أو ثلاثين شهراً لِيَشْتاقَ إلى انْتِشاقِ هاتيكِ النفحاتِ الشَّذيَّة، ثم أنزلت عليه ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ﴾ [المذثر: الآية ١] فجاءه جبريلُ بها وناداه، فكان لِنُبُوَّتِهِ ﷺ لتَقْدَمَ ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: الآية ١] شاهدٌ على أن لها السابقيَّة، والتَقْدَمَ على رسالتهِ ﷺ بالبشارةِ والذِّمَّةِ لمن دعاه.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

وأوَّلُ من آمَنَ به ﷺ من الرِّجالِ أبو بكرٍ صاحبُ الغار والصَّديقيَّة، ومن الصِّبيانِ عليٌّ ومن النِّساء خديجة التي ثَبَّتَ الله تعالى بها قَلْبَهُ ووَقاؤه. ومن الموالِي زيدُ بن حارثة ومن الأرقاء بلال الذي عَذَّبَهُ في الله أُمِّيَّة، وأولاهُ مولاؤه أبو بكرٍ مِنَ العتق ما أولاه. ثم أسلم عُثمان وسعدٌ وسعيدٌ وطلحة وابنُ عوفٍ وابنُ العَمَّة صَفِيَّة، وغيرهم ممَّن أَنهَلَهُ الصديق رَحِيقُ التَّضديق وسقاه، وما زالت عِبَادَتُهُ ﷺ وأصحابِهِ مُحْفِيَّة، حتى أُنْزِلَ عليه ﷺ قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: الآية ٩٤] فَجَهَرَ ﷺ بِدُعَاءِ الخَلْقِ إلى الله.

ولم يَبْعُدْ منه قومه حتى عابَ مُؤالاةَ آلِهِتِهِمْ وأمرَ بِرَفْضِ ما سِوَى الوحْدانية، فَتَجَرَّأُوا على مُبارزَتِهِ بالعداوةِ وأذاؤه، واشتد على المسلمين البلاءُ فيها فهاجَرُوا في سنة خمسٍ إلى النَّاحِيَةِ النَّجَاشِيَّة، وحَدَّبَ عليه عُمُّهُ أبو طالبٍ فهاجَبَهُ كُلُّ من القومِ وتحاماه وفُرِضَ عليه ﷺ قِيَامُ بعضِ الساعاتِ اللَّيليَّة، ثم نُسِخَ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَيَضْمَنَّكَ وَلِلَّهِ عِلْمُ الْغُيُوبِ﴾ [النَّازِعَات: الآية ٢] فَتَحَصَّوهُ

فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا يَنْسَرُ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجِيٌّ وَآخَرُونَ يَقْرَءُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ مَجْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ [المزمل: الآية ٢٠] وَفَرَضَ عَلَيْهِ ﷺ زَكْعَتَانِ بِالْغَدَاةِ وَرَكْعَتَانِ بِالْعِشْيَةِ، ثُمَّ نُسِخَ بِإِيجَابِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ فِي لَيْلَةِ مَسْرَاهُ.

ومات عمه أبو طالب في نصفِ شَوَّال من عاشرِ البِعْثَةِ وعظمت بموته الرِّزْيَةُ. وتَلَتْهُ خديجة بعد ثلاثٍ وشَدَّ البلاءُ على المسلمين وثيقٌ غَرَاه. وأوقعت به ﷺ قُرَيْش كل أذية، وأمَّ الطَّائِفَ يَدْعُو ثَقِيفاً فلم يُحْسِنُوا بِالْإِجَابَةِ قَرَاه. وأغروا به الشُّفَهَاء والعبيد فسبوه بالسُّنْ بِذِيَةِ. ورموه ﷺ بالحجارة حتى خُصِّبَتْ بِالْدَّمَاءِ نَعْلَاهُ. ثُمَّ عَادَ ﷺ إِلَى مَكَّة حزيناً فسأله مَلِكُ الْجَبَالِ فِي إِهْلَاكِ أَهْلِهَا ذَوِي الْعُصْيَةِ. فقال: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَتَوَلَّاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ثم أُسْرِيَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ ﷺ يَقْطَعُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَرِحَابِهِ الْقُدْسِيَةِ. وَعُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَرَأَى آدَمَ فِي الْأُولَى وَقَدْ جَلَّلَهُ الْوَقَارُ وَعَلَاهُ. وَرَأَى فِي الثَّانِيَةِ عِيسَى ابْنَ الْبَتُولِ الْبَرَّةِ النَّقِيَّةِ. وَابْنَ خَالَتِهِ يَحْيَى الَّذِي أُوتِيَ الْحُكْمَ فِي حَالِ صِبَاهُ. وَرَأَى فِي الثَّلَاثَةِ يُوسُفَ الصَّدِيقَ بِصُورَتِهِ الْجَمَالِيَةِ. وَفِي الرَّابِعَةِ إِدْرِيسَ الَّذِي رَفَعَ اللَّهُ مَكَانَهُ وَأَعْلَاهُ. وَرَأَى فِي الْخَامِسَةِ هَارُونَ الْمُحَبَّبَ فِي الْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ. وَفِي السَّادِسَةِ مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَاجَاهُ. وَفِي السَّابِعَةِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي جَاءَ رَبُّهُ بِسَلَامَةٍ الْقَلْبِ وَالطَّوْبَةِ فَحَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَارِ النَّمْرُودِ وَعَافَاهُ. ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّ إِلَى أَنْ سَمِعَ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ بِالْأُمُورِ الْمَقْضِيَةِ، إِلَى مَقَامِ الْمُكَالَمَةِ الَّذِي قَرَّبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ وَأَدْنَاهُ.

وَأَمَّا لَهُ ﷺ حُجْبُ الْأَنْوَارِ الْجَلَالِيَّةِ، وَأَرَاهُ بِعَيْنِي رَأْسَهُ ﷺ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ مَا أَرَاهُ، وَبَسَطَ لَهُ ﷺ بَسَاطَ الْإِجْلَالِ فِي الْمَجَالِي الذَّاتِيَةِ، وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ خَمْسِينَ صَلَاةً، ثُمَّ أَنْهَلَ سَحَابَ الْفَضْلِ فَرَدَّتْ إِلَى خَمْسِ عَمَلِيَةٍ، وَلَهَا أَجْرُ الْخَمْسِينَ كَمَا شَاءَهُ فِي الْأَزَلِ وَقَضَاهُ، ثُمَّ عَادَ ﷺ فِي لَيْلَتِهِ وَصَدَّقَهُ الصَّدِيقُ بِمَسْرَاهُ وَكُلَّ ذِي عَقْلٍ وَرَوِيَّةٍ، وَكَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ وَارْتَدَّتْ مِنْ أَضْلِهِ الشَّيْطَانُ وَأَغْوَاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

ثم عَرَضَ نَفْسَهُ ﷺ عَلَى الْقَبَائِلِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَيَّامِ الْمَوْسِمِيَّةِ، فَأَمَّنَ بِهِ سِتَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ اخْتَصَّوهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِرِضَاهُ. وَحَجَّ مِنْهُمْ فِي الْقَابِلِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَبَايَعُوهُ بِيَعَةِ حَقِّيَّةٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِالْمَدِينَةِ فَكَانَتْ مَقْعَلُهُ وَمَأْوَاهُ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ ﷺ فِي الثَّالِثَةِ سَبْعُونَ أَوْ وَخْمَسَةً أَوْ ثَلَاثَةً وَأَمْرَاتَانِ مِنَ الْقَبَائِلِ الْأَوْسِيَّةِ وَالْخَزْرَجِيَّةِ، فَبَايَعُوهُ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ اثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا جَحَاجِحَةَ سُرَاةٍ، وَهَاجَرَ إِلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ ذُوو الْعِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَفَارَقُوا الْأَوْطَانَ رَغْبَةً فِيمَا أُعِدَّ لِمَنْ هَجَرَ الْكُفْرَ وَنَاوَاهُ. وَخَافَتْ قُرَيْشُ أَنْ يَلْحَقَ ﷺ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْفُؤْرِيَّةِ، فَاتَّخَمُوا بِقَتْلِهِ فَحَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كَيْدِهِمْ وَنَجَّاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

وَأَذِنَ لَهُ ﷺ فِي الْهَجْرَةِ فَرَقَبُهُ ﷺ الْمُشْرِكُونَ لِيُورِدُوهُ بِرَغْمِهِمْ حِيَاضَ الْمَنِيَّةِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ وَنَزَرَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَحَثَاهُ، وَأَمَّ ﷺ غَارَ ثُورٍ وَفَازَ الصَّدِيقَ بِالْمَعِيَّةِ، وَأَقَامَا فِيهِ ثَلَاثًا تَحْمِي الْحِمَائِمِ وَالْعَنَاكِبِ حِمَاهُ ثُمَّ خَرَجَا مِنْهُ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ وَهُوَ ﷺ عَلَى خَيْرِ مَطْيَةِ. وَتَعَرَّضَ لَهُ سُرَاقَةٌ فَابْتَهَلَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَدَعَاهُ، فَسَاحَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ الصُّلْبِيَّةِ، وَسَأَلَهُ الْأَمَانُ فَمَنَحَهُ إِيَّاهُ.

وَمَرَّ ﷺ بِقُدَيْدٍ عَلَى أُمِّ مَعْبِدٍ الْخَزَاعِيَّةِ، وَأَرَادَ ابْتِياعَ لَبَنٍ أَوْ لَحْمٍ مِنْهَا، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ خِبَاؤُهَا قَدْ حَوَاهُ. فَنَظَرَ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي الْبَيْتِ قَدْ خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنْ الرِّعْيَةِ، فَاسْتَأْذَنَهَا فِي حَلْبِهَا فَأَذِنَتْ وَقَالَتْ: لَوْ كَانَ بِهَا حَلَبٌ لَأَصْبَنَاهُ، فَمَسَحَ ﷺ ضِرْعَهَا بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ وَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى مَوْلَاهُ وَوَلِيَّهُ، فَذَرَّتْ فَحَلَبَ وَسَقَى كُلَّ مَنْ وَصَبَ مِنْ الْقَوْمِ وَأَرْوَاهُ. ثُمَّ حَلَبَ ﷺ وَمَلَأَ الْإِنَاءَ وَغَادَرَهُ لَدَيْهَا آيَةً جَلِيلَةً. وَجَاءَ أَبُو مَعْبِدٍ وَرَأَى اللَّبَنَ فَذَهَبَ بِهِ الْعَجَبُ إِلَى أَقْصَاهُ، وَقَالَ: أُنَى لَكَ هَذَا وَلَا حَلُوبَ فِي الْبَيْتِ تَبْضُ بِقَطْرَةٍ لَبْنِيَّةٍ. فَقَالَتْ: مَرَّ بَنَا رَجُلٌ مَبَارَكٌ كَذَا وَكَذَا، حَكَّتْ جُفْمَانَهُ وَمَعْنَاهُ. فَقَالَ لَهَا: هَذَا صَاحِبُ قُرَيْشٍ وَأَقْسَمَ بِكُلِّ إِلَهِيَّةٍ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ رَأَاهُ لَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَأَذَنَاهُ. وَقَدِمَ ﷺ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَأَشْرَقَتْ بِهِ أَرْجَاؤُهَا الرِّكِيَّةُ، وَتَلَقَّاهُ الْأَنْصَارُ، وَنَزَلَ ﷺ بِقُبَاءٍ وَأَسَّسَ مَسْجِدَهَا عَلَى تَقْوَاهُ.

عَظُرَ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمٍ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

وَكَانَ ﷺ أَكْمَلَ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا ذَا ذَاتٍ وَصِفَاتٍ سَنِيَّةٍ، مَرْبُوعِ الْقَامَةِ أَبْيَضَ اللَّوْنِ مُشْرَبًا بِخُمْرَةٍ وَاسِعِ الْعَيْنَيْنِ أَكْثَلَهَا، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ قَدْ مُنِحَ الرَّجَجَ حَاجِبَاهُ، مُفْلَجَ

الأسنانِ واسعَ الفمِ حسَنهُ واسعَ الجبينِ ذا جبهةٍ هلاليةٍ، سهلَ الخدينِ يُرى في أنفه بعضُ
أحديداً حسنَ العَزينِ أفتاه، بعيد ما بين المنكبين سبط الكفتين ضخم الكراديس قليل
لحم العقب كث اللحية عظيم الرأس شعرُهُ إلى الشُحمة الأذنية. وبين كَيْفِيهِ خاتم النُوءِ
قد عمَّهُ النورُ وعلاه. وعرقُهُ ﷺ كاللؤلؤ وعرقُهُ ﷺ أطيب من النفحات المسكية، ويتكفأ
في مشيته كأنما ينهط من صَبَبِ ارتقاه. وكان ﷺ يُصافحُ المُصافِحَ بيده فيجدُ منها سائر
اليوم رائحةً عَنبرِيَّةً. ويضعُها على رأس الصبي فيعرفُ منه له من بين الصبية ويُدراه،
يتلألاً وجههُ الشَّريف تَلَأُلُو القمَرِ في اللَّيلةِ البدرية يقولُ ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله
ولا بشرَ يراه. وكان ﷺ شديدَ الحياءِ والتواضعِ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ويرقع ثوبه ويحلبُ شاةً
ويسيرُ في خِدمةِ أهله بسيرةٍ سرية، ويحبُّ المساكينَ ويجلسُ معهم ويعودُ مرضاهمَ ويُشيعُ
جنائزَهُم ولا يحقرُ فقيراً أدقَّعهُ الفقرُ وأشوأهُ وَيَقْبَلُ المَعذرةَ ولا يُقابلُ أحداً بما يكرهُ
ويمشي مع الأزملةِ ودوي العبودية، ولا يهابُ الملوكَ ويعَضُّبُ الله تعالى ويرضى لرضاه،
وَيَمْشِي خَلْفَ أصحابِهِ ويقول: خلوا ظهري للملائكةِ الرُّوحانيَّة. ويركبُ البعيرَ والفرسَ
والبغلةَ والحمارَ الذي بغضُ الملوكِ إليه أهْدَاهُ. ويعَضُّبُ على بَطْنِهِ الحجرَ من الجوع وقد
أوتيَ مفاتيحَ الخزائنِ الأَرْضِيَّة، وراودتهُ الجبالُ بأن تكونَ لَهُ ذهاباً فأباه.

وكان ﷺ يُقِلُّ اللَّغْوَ وَيَبْدَأُ من لَقِيَّهِ بالسَّلامِ وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ وَيُقْصِرُ الخُطْبَ الجُمُعِيَّةَ،
ويَنَالُفُ أَهْلَ الشَّرَفِ وَيُكْرِمُ أَهْلَ الفَضْلِ وَيَمْرَحُ ولا يَقُولُ إِلاَّ حَقّاً يحبهُ الله تعالى
ويرضاه، وهُنا وَقَفَ بنا جِوَادُ المَقَالِ عن الإِطْرَادِ في الحَلَبَةِ البَيَانِيَّة، وبلغَ ضاعنُ
الإِملاءِ في قَدَائِدِ الإيضاحِ مُنتَهَاهُ.

عَظَرَ اللّهُمَّ قَبْرَهُ الْكَرِيمَ بِعَرَفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيمِ
(اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ)

* * *

اللّهُمَّ يا باسِطَ اليَدَيْنِ بِالْعَظِيَّةِ، يا مَنْ إِذَا رُفِعَتْ إِلَيْهِ أَكْثُ العَبْدِ كُفَاهُ، يا مَنْ تَنَزَّهَ في
ذاتِهِ وصفاتِهِ الأَحَدِيَّةِ عن أن يكونَ لَهُ فيها نَظائِرُ وأَشْباهُ، يا مَنْ تَفَرَّدَ بالِبَقَاءِ والقَدَمِ
وَالْأَزَلِيَّةِ، يا مَنْ لا يُرْجى غَيْرُهُ ولا يُعَوَّلُ على سِوَاهُ، يا مَنْ اسْتَنَدَ الأَنامُ إلى قُدْرَتِهِ
القَيُومِيَّةِ، وَأَرْشَدَ بِفَضْلِهِ من اسْتَرْشَدَهُ واستَهْدَاهُ، نَسْأَلُكَ بِأَنْوارِكَ الْقُدْسِيَّةِ، التي أَزاحت
من ظُلُماتِ الشُّكِّ دُجَاهَ، وَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِشَرَفِ الذَّاتِ المَحْمُودِيَّةِ، وَمَنْ هو آخِرُ الأنبياءِ
بِصُورَتِهِ وَأَوَّلُهُم بِمَعْنَاهُ، وبِأَلِهِ كِواكِبِ أَمْنِ البَرِّيَّةِ، وسَفِينَةِ السَّلامَةِ والنَّجاةِ، وبأَصحابِهِ
أُولِي الهِدَايَةِ والأَفْضَلِيَّةِ، الَّذِينَ بذَلُوا نَفوسَهُمُ لِلَّهِ يَتَّبِعُونَ فَضْلاً من الله، وَبِحَمَلَةِ شَرِيعَتِهِ
أُولِي المَنابِقِ والْخُصُوصِيَّةِ الَّذِينَ اسْتَبْشَرُوا بِنِعْمَةٍ وَفَضْلٍ من الله، أن تُوفِّقَنَا في الأقوالِ
وَالْأَعْمَالِ لِإِخْلاصِ النِّيَّةِ، وَتُنجحَ لِكُلِّ من الحاضِرِينَ مَظْلَبَهُ وَمُنَاهُ، وَتُحَلِّصَنَا من أَسْرِ

الشَّهَوَاتِ والأَذْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ، وَتَحَقَّقْ لَنَا مِنَ الْآمَالِ مَا بِكَ ظَنَّنَاهُ، وَتَكْفِينَا كُلَّ مُذْلَهَمَةٍ وَبَلِيَّةٍ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ أَهْوَاهُ هَوَاهُ، وَتَسْتَرْ لِكُلِّ مَنَّا حَضْرَهُ وَعَجْزَهُ وَعَيْبَهُ، وَتُسَهِّلَ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا عَزَّ ذُرَاهُ، وَتُذْنِي لَنَا مِنْ حُسْنِ الْيَقِينِ قُطُوفاً دَائِيَةً جَنِيَّةً. وَتَمْنَحُو عَنَّا كُلَّ ذَنْبٍ جَنِينَاهُ، وَتَعْمَ جَمْعَنَا هَذَا مِنْ خَزَائِنِ مَنَحِكَ السَّنِيَّةِ وَمَغْفِرَةِ وَتُدِيمَ عَمَّنْ سِوَاكَ غِنَاهُ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ سَائِلٍ مَقَاماً وَمَزِيَّةً، وَلِكُلِّ رَاجٍ مَا أَمَّلَهُ وَرَجَاهُ وَقَدْ سَأَلْنَاكَ رَاجِحِينَ مَوَاهِبِكَ اللَّذِيَّةِ، فَحَقِّقْ لَنَا مَا مِنْكَ رَجَوْنَاهُ، اللَّهُمَّ آمِنِ الرُّوعَاتِ وَأَصْلِحِ الرُّعَاةَ وَالرَّعِيَّةَ، وَأَعْظِمِ الْأَجْرَ لِمَنْ جَعَلَ هَذَا الْخَيْرَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَأَجْرَاهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذِهِ الْبَلَدَةَ وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ آمِنَةً رَخِيَّةً، وَاسْقِنَا غِيثاً يَعْمُ أَنْسِيَابُ سَبِيلِهِ السَّبَسْبَ وَرُبَاهُ، وَاعْفِرْ لَنَا سِخْ هَذِهِ الْبُرُودِ الْمَحَبَّرَةِ الْمَوْلَدِيَّةِ، جَعْفَرٍ مَنِ إِلَى الْبَرْزَنْجِيِّ نَسَبَتُهُ وَمُنْتَمَاهُ، وَحَقِّقْ لَهُ الْفَوْزَ بِقُرْبِكَ وَالرَّجَاءَ وَالْأَمْنِيَّةَ، وَاجْعَلْ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ مَقِيلَهُ وَسَكْنَاهُ، وَاسْتَرْ لَهُ عَيْبَهُ وَعَجْزَهُ وَخَضْرَهُ وَعَيْبَهُ، وَلَكَاتِبِهَا وَقَارِئِهَا وَمَنْ أَصَاخَ سَمْعُهُ إِلَيْهِ وَأَضْغَاهُ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى أَوَّلِ قَابِلٍ لِلتَّجَلِّيِ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْكَلِيَّةِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ نَصَرَهُ وَأَوَّاهُ، مَا شُتِفَتْ الْأَذَانُ مِنْ وَضْفِهِ الدَّرِّيِّ بِأَفْرَاطِ جَوْهَرِيَّةٍ، وَتَحَلَّتْ صُدُورُ الْمَحَافِلِ الْمُنِيفَةِ بِعُقُودِ حِلَاهُ، وَأَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَتَمِّ التَّسْلِيمِ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مولد البرزنجي

(شعر)

الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا سَعْدٌ لِمَنْ يُصَلِّي
وَيُسَلِّمُ وَيُبَارِكُ عَلَيْهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

الْجَنَّةِ وَنَعِيمُهَا سَفَدٌ لِمَنْ يُصَلِّي وَيُسَلِّمُ وَيَتَارِكُ عَلَيْهِ

بَدَأْتُ بِاسْمِ الذَّاتِ عَالِيَةِ الثَّانِ بِهَا مُسْتَدِرّاً فَيُضْ جُودٍ وَإِحْسَانٍ
وَتُنَيْتُ بِالْحَمْدِ الْهَنِيِّ مَوَارِداً مَعَ الشُّكْرِ لِلْمَوْلَى بِمَا مِنْهُ أَوْلَانِ

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ

وَاسْتَمْنَحُ اللَّهَ الْعَظِيمَ نَوَالَهُ سَجَالَ صَلَاةٍ مَعَ تَحِيَّةِ رِضْوَانٍ
يَوْمَانِ رُوحِ الْمَصْطَفَى وَضَرْيَحَهُ وَعِشْرَتُهُ الْأَظْهَارَ طُرّاً يَخُصَّانِ
وَأَصْحَابَهُ الْأَبْرَارَ مَنْ شَاعَ فَضْلُهُمْ وَأَشْيَاعُهُ وَالتَّابِعِينَ يَعْْمَّانِ
وَأَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ فِي نَظْمِ مَوْلِيدِهِ لَجَدِّ الَّذِي مِنْ جَعْفَرِ الْفَضْلِ أَرْوَانِ
لَقَطْتُ لِسِمِطِ ذَرَّةِ الرُّطْبِ حَبّاً جَوَاهِرُ عَقْدٍ قَدْ تَعَزَّزْنَ عَنْ ثَانِ
وَأَنْظُمُ مِنْهَا الْبَعْضُ خَوْفَ إِطَالَةٍ وَيَكْفِي مُحِيطُ الْجِيدِ مِنْ عَقْدِ عَقِيَانِ
وَبِاللَّهِ مَوْلَايَ اسْتَعْنْتُ وَحَوْلِهِ وَقَوَّيْتِهِ فِي سِرِّ سِرٍّ وَإِعْلَانِ

إِلَهِي رَوْحُ رُوحِهِ وَضَرْيَحُهُ

بِعَرْفِ شَذِيٍّ مَنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ

وَبَعْدُ فَخَيْرُ الْخَلْقِ طُرّاً مُحَمَّدٌ سُلَالَةُ عَبْدِ اللَّهِ صَفْوَةُ عَدْنَانِ
وَقَدْ شَاعَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ جُدُودُهُ وَعُدَّ إِلَى عَدْنَانٍ مَا بَيْنَ أَخْدَانِ
وَعَدْنَانُ حَقّاً لِلذَّبِيحِ انْتِسَابُهُ لَدَى مَعْشَرِ الْأَنْسَابِ مِنْ غَيْرِ بُهْتَانِ
حَمَاهُ إِلَهَ الْعَرْشِ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ إِلَى أَنْ بَدَا مِنْ خَيْرِ بَيْتٍ وَمَعْشَرِ
وَقَدْ صَانَ مِنْ فِعْلِ السَّفَاحِ أَصُولَهُ وَخَيْرِ خِيَارِ الْخَلْقِ مِنْ نَوْعِ إِنْسَانِ
وَكَانَ نَبِيّاً وَالصَّفْوِيُّ مُجَنَّدٌ إِلَى أَنْ بَدَا كَالْبَدْرِ يَهْدِي لِرَحْمَانِ
عَلَى بَابِ دَارِ الْخُلْدِ مَرْتَعٍ وَلَدَانِ

وَأَعْطَى لَهُ ذَاتَ الْعُلُومِ وَاسْمَهَا لَأَدَمَ قَدْ أَعْطَى فَلِلَّهِ مِنْ شَانِ
إِلَهِي رُوحَ رُوحِهِ وَضَمِيرِي حَهِ
بِعَزْفِ شَذِيٍّ مَنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ

وَمَا زَالَ نُورُ الْمُصْطَفَى مُتَنَقِّلاً مِنَ الطَّيِّبِ الْأَتْقَى الطَّاهِرِ أَرْذَانِ
إِلَى صُلْبِ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ لِأُمِّهِ وَقَدْ أَضْبَحَا وَاللَّهُ مِنْ أَهْلِ إِيْمَانِ
وَجَاءَ لِهَذَا فِي الْحَدِيثِ شَوَاهِدُ وَمَالَ إِلَيْهِ الْجَمُّ مِنْ أَهْلِ عِرْفَانِ
فَسَلَّمَ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ قَدِيرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ فِي كُلِّ أَحْيَانِ
وَإِنَّ الْإِمَامَ الْأَشْعَرِيَّ لَمُنْبِتُ نَجَاتُهُمَا نَصّاً بِمُخَكِّمِ تَبْيَانِ
وَحَاشَا إِلَهُ الْعَرْشِ يَرْضَى جَنَابُهُ لَوَالِدِي الْمُخْتَارِ رُؤْيَا نِيرَانِ
وَقَدْ شَاهَدَا مِنْ مُعْجَزَاتِ مُحَمَّدٍ خَوَارِقَ آيَاتِ تَلُوحُ لِأَغْيَانِ
إِلَهِي رُوحَ رُوحِهِ وَضَمِيرِي حَهِ

بِعَزْفِ شَذِيٍّ مَنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ

فَمِنْهَا ضِيَاءُ لَاحَ لَيْلَةَ مَوْلِدِ أَضَاءَتْ بِهِ بُضْرَى وَسَائِرُ أَكْوَانِ
وَلَا حَتَّ قُصُورِ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ رَأَتْ أُمُّهُ مِنْهَا شَوَامِخَ بُنْيَانِ
وَمِنْهَا لَقَدْ غَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ وَمَوْضِعُهَا مَا بَيْنَ قُمْ وَهَمْدَانِ
وَفَاضَ مُعِينٌ فِي سَمَاوَةٍ لَمْ يَكُنْ بِهِ قَبْلُ مَاءٌ يَنْقَعَنَّ لِظَمْآنِ
وَأُخِمِدَتِ النَّيِّرَانُ مِنْ أَرْضِ فَارِسِ وَأَصْبَحَ كِسْرَى مُشْفِقاً كَسَرَ إِيْوَانِ
وَحَرَّتْ لَهُ الشَّرَفَاتُ مِنْ شَامِخِ الْبِنَا وَبَاتَ مُرُوعاً حَاسِباً كَأَسَ أَحْزَانِ
وَقَدْ كَسَرَ اللَّهُ الْمُهَيِّمُ مَلِكُهُ عَلَى عَدَدِ الشَّرَفَاتِ جِيءَ بِغُلْمَانِ
مُلُوكُ بَنِي كِسْرَى رِجَالٍ وَنِسْوَةٍ وَمَا مَلَكُوا فِي الْفُرْسِ مِنْ جَمِّ بُلْدَانِ
بِدَعْوَةِ ظَمَةٍ مَرَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُم لَتَمْزِيقِ مَسْطُورٍ دَعَا لِدَيَّانِ
إِلَهِي رُوحَ رُوحِهِ وَضَمِيرِي حَهِ

بِعَزْفِ شَذِيٍّ مَنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ

وَأُخْصِبَتِ الْأَقْطَارُ مِنْ بَعْدِ جَذِبِهَا وَأُذْنِيَتِ الْأَثْمَارَ لِلْقَاطِفِ الْجَانِ
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَقْوَاءِ حُزْناً وَحَسْرَةً تَمَاثِيلُ أَصْنَامِ عُيْدَنْ وَصُلْبَانِ
وَبِالْحَمْلِ نَادَتْ فِي قُرَيْشٍ دَوَابُّهَا بِقَوْلٍ فَصِيحٍ مُخْرِسٍ كُلِّ مِلْسَانِ
وَأَصْبَحَتِ الْأَخْبَارُ تَلْهُجُ جَهْرَةً بِأَخْبَارِهِ الْحُسْنَى وَسَائِرُ كُفَّهَانِ
تَقُولُ غَدَا شَمْسُ الْهِدَايَةِ تَنْجَلِي وَيَنْجَابُ لَيْلُ الشُّرْكِ بِالْأَغْيَدِ الْغَانِ

ولمّا مضى شهران من بعد حملِهِ
 أتاهما سَقِيمُ الجِسمِ من أرضِ غَزَّةَ
 وفي كُلِّ شَهْرٍ تَمَّ من حَمَلٍ أَحْمَدُ
 ولم تُشْكَ في حَمَلٍ به الوَهْنُ أُمُّهُ
 ويأتي لها في الشَّهرِ آتٍ مُبَشَّرُ
 ومُذْ تَمَّ حَمَلُ الهاشميِّ مُحَمَّدٍ
 فَثِنْتانِ مِن حُورِ الجَنانِ تَبَدَّتا
 هنالِكَ شَدَّ الطَّلُقُ حَزَمَ نِطاقِهِ
 فأظْلَعَتِ البَدْرُ المُنِيرُ مُتَمِّمًا
 إِلَهِي رُوحُ رُوحِهِ وَضَرِيحُهُ
 بِعَرَفٍ شَدِيدٍ مَن صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ

مَحَلُّ الْقِيَامِ

مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا
 يَا نَبِيَّ سَلامٍ عَلَيْكَ
 يَا حَبِيبَ سَلامٍ عَلَيْكَ
 أَشْرَقَ البَدْرُ عَلَيْنَا
 مِثْلَ حُسْنِكَ مَا رَأَيْنَا
 أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرُ
 أَنْتَ إِكْسِيرٌ وَعَالِي
 يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ
 يَا مُؤَيَّدُ يَا مُجَّزِدُ
 مَنْ رَأَى وَجْهَكَ يَسْعَدُ
 حَوْضُكَ الصَّافِي المُبَرَّدُ
 مَا رَأَيْنَا الْعِيسَ حَنَّتْ
 وَالْغَمَامَةُ قَدْ أَظْلَلَتْ
 وَأَتَاكَ الْعَوْدُ يَبْكِي
 وَاسْتَجَارَتْ يَا حَبِيبِي

مَرْحَبًا جَدَّ الحُسَيْنِ مَرْحَبًا
 يَا رَسُولَ سَلامٍ عَلَيْكَ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ
 فَاخْتَفَتْ مِنْهُ البُذُورُ
 قَطَطًا وَجَهَ السُّرُورِ
 أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورِ
 أَنْتَ مِصْبَاحُ الصُّدُورِ
 يَا عَرُوسَ الْخَافِقِينَ
 يَا إِمَامَ الْقِبْلَتَيْنِ
 يَا كَرِيمَ الْوَالِدَيْنِ
 وَرَدُّنَا يَوْمَ النُّشُورِ
 بِالسُّرَى إِلَّا إِلَيْكَ
 وَالْمَلَأَ صُلُوعًا عَلَيْكَ
 وَتَذَلَّلَ بَيْنَ يَدَيْكَ
 عِنْدَكَ الطَّبَنِيُّ النُّفُورُ

عندما شَدُّوا المحامِلُ
جِئْتُهُمْ والدَّمَغُ سَائِلُ
شائِئَحْمَلُ لي وسَائِلَ
نحوَهَا تَيْكَ المَنَازِلُ
كُلُّ مَنْ فِي الكونِ هَامُوا
ولَهُمْ فَيْكَ غَرَامُ
في معَاذِيكَ الأنَامُ
أَنْتَ لِلرُّسُلِ خِتَامُ
عَبْدُكَ الْمَسْكِينُ يَرْجُو
فَيْكَ قَدْ أَحْسَنْتَ ظَنِّي
فَاغْنِنِي وَأَجِرْنِي
يَا غَيَاثِي يَا مَلَاذِي
سَفَدَ عَبْدٌ قَدْ تَمَلَّى
فَيْكَ يَا بَدْرُ تَجَلَّى
لَيْسَ أَزْكَى مِنْكَ أَضْلًا
فَعَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّيْ
يَا وَلِيَّ الْحَسَنَاتِ
كَمُرْ عَنِّي الذُّنُوبَ
أَنْتَ غَفَّارُ الْخَطَايَا
أَنْتَ سَنَارُ الْمَسَاوِي
عَالِمُ السُّرِّ وَأَخْفَى
رَبِّ ارْحَمْنَا جَمِيعاً
وَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَى أَحْمَدَ
أَحْمَدُ الْهَادِي مُحَمَّدُ
إِلَهِي رَوْحُ رُوحِهِ وَضَرِيحُهُ
بِعَزْفِ شَذِيٍّ مَنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ

وَحِينَ بَدَأَ كَالشَّمْسِ هَلَّلَ صَارِخاً
نَظِيفاً وَسَبَّحَ الصَّدْرَ بِالْحَلَمِ قَدْ سَمَا
فَسَمَّئُهُ الْأَمْلَاكُ فِي الْحِينِ وَالْآنِ
وَمَقْطُوعُ سُرْبَلٍ بِأَكْمَلِ اخْتَانِ

تَذَلَّتْ لَهُ الزُّهْرَ الَّتِي عَمَّ صَوُّهَا
إِلَى جَدِّهِ جَاءَ الْبَشِيرُ مُسَارِعاً
فَشَاهَدَ نُورَ اللَّهِ أَشْرَقَ مُسْفِراً
وَأَدْخَلَهُ فِي كَعْبَةٍ وَدَعَا لَهُ
وَقَامَ بِهِ يَذْغُرُ وَيَشْكُرُ رَبَّهُ
وَسَمَّاهُ بَعْدَ السَّبْعِ ثُمَّ مُحَمَّدًا
وَقَدْ سَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالثَّقَى
بِتَشْخِصِ ذَاتِ الْمُضْطَفَى وَهُوَ حَاضِرٌ
فَطُوبَى لِمَنْ تَغْطِيْمُهُ جُلَّ قَضِيهِ
إِلَهِي رَوْحُ رُوحِهِ وَضَرِيحُهُ

بِعَزْرِ شَيْذِي مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانٍ

وَقَدْ أَرْضَعَتْهُ الْأُمُّ سَبْعاً وَبَعْدَهَا
وَنَالَتْهُنَّ السَّعْدُ وَافَى لِسَعْدِهَا
وَكَانَ قَدِيماً مِنْ عِجَافٍ تَرَاهُمَا
فَمَالَ إِلَى الثَّذِي الْيَمِينِ مُسَارِعاً
فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ مُنْصِفٍ أَيْ مُنْصِفٍ
وَكَانَ عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى مُسَلِّماً
يَشِبُّ بِيَوْمٍ مِثْلَ شَهْرِ لَصْبِيَّةٍ
وَفِي خَمْسَةِ أَضْحَى يَسِيرُ بِقُوَّةٍ
وَيَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ وَهُوَ بِحَيِّهَا
مِنَ اللَّهِ شَقّاً صَدْرُهُ ثُمَّ عُلْقَةً
وَبِالْثَّلَجِ أَيْضاً غَسَلَاهُ وَجَنَمَةً
فَرَدَّتْهُ حَقّاً وَهِيَ غَيْرُ سَخِيَّةٍ
وَقَدْ طَرَزَ السَّعْدُ الْعَرِيضُ بُرُودَهَا
إِلَهِي رَوْحُ رُوحِهِ وَضَرِيحُهُ

بِعَزْرِ شَيْذِي مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانٍ

فَأَمَّتْ بِهِ الْأُمُّ الْأَمِينَةَ يَثْرِبَا
وَأَبَتْ وَبِالْأَبْوَاءِ دَانَتْ لِذِيَانٍ
تَزُورُ لِعَبْدِ اللَّهِ مَشْهَدَ غُفْرَانٍ

وَقَبْلَ اخْتِضَارِ أَشْعَرَتْ بِمَقَالَةٍ
تُبَشِّرُهُ بِالْوَحْيِ بَعْدَ كَسَالَةٍ
بِمَضْمُونِ شِعْرِ مُشْعِرٍ بِنَجَاتِهَا
وَلَمَّا انْتَشَى وَاقَى الْبُضْرَى وَعَمُّهُ
فَخَافَ بِهِ مَكْرَ الْيَهُودِ وَكَيْدَهُمْ
إِلَهِي رُوحُ رُوحَهُ وَضَرِيحَهُ

بِعَزْرِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانٍ

وَسَافَرَ مَوْلَانَا الْمُشْفَعُ ثَانِيًا
أَتَى سُوقَهَا يَبْتَاعُ فِيهَا تِجَارَةً
وَذَاكَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي سَمَتْ
وَمَذْخُلُهَا وَاقَى إِلَى قَيْءِ دَوْحَةٍ
فَمَالَ لَهُ فِي الْحَيْنِ وَارِثُ ظِلِّهَا
وَمُعْجِزَةُ الْهَادِي الشَّفِيعِ مُحَمَّدٍ
تَجَلَّى وَجْهُ الْيَقِينِ بَأَنَّهُ
فَجَاءَ إِلَى مَوْلَى خَدِيجَةَ سَائِلًا
فَقَالَ لَهُ فِيهِ مُحَقِّقُ ظَنِّهِ
وَقَالَ لَهُ كُنْ مَعَهُ وَأَخْسِنْ طَوِيَّةً
وَعَادَ قَرِيرَ الْعَيْنِ مِنْهَا لِمَكَّةَ
إِلَهِي رُوحُ رُوحَهُ وَضَرِيحَهُ

بِعَزْرِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانٍ

وَلَمَّا بَدَأَ كَالشَّمْسِ كَانَتْ خَدِيجَةُ
رَأَتْهُ وَمَعَهُ مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ
لَتَنْتَشِقَ التَّضْيِيقَ مِنْ طَبِيبِ قُرْبِهِ
لَقَدْ خَطَبَتْ تِلْكَ الثَّقِيَّةُ نَفْسَهُ
فَقَصَّ عَلَى الْأَعْمَامِ فِي الْحَيْنِ أَمْرَهُ
لَمَّا قَدْ حَوَتْ مِنْ نَسْبَةِ قُرَشِيَّةٍ
وَقَامَ خَطِيبًا لِلْمُمَجِّدِ عَمُّهُ
عَلَى الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
بِأَعْلَى مَحَلٍّ مُشْرِقٍ بَيْنَ نِسْوَانٍ
رَسُولَانِ مِنْ ضَحَّ الشَّمْسِ يُظْلَانِ
وَتُعْلِنَ بِالتَّوْحِيدِ لِلوَاحِدِ الدَّانِ
إِلَى نَفْسِهَا قَرَّتْ لَهَا مِنْهُ عَيْنَانِ
فَقَالُوا رَضِينَا حُرَّةً بِنْتِ فَثِيانٍ
وَمَالٍ وَدِينٍ مَعَ جَمَالٍ وَأَعْوَانٍ
وَمِنْ بَعْدِ حَمْدِ اللَّهِ أَتْنَى بِإِعْلَانٍ
فَقَالَ لَهُ شَأْنٌ سَيَبْدُو بِبُرْهَانٍ

وَأُولَدَهَا كُلَّ الْبَنِينَ سَوَى الَّذِي بِاسْمِ خَلِيلِ اللَّهِ سُمِّيَ بِإِيقَانِ
إِلَهِهِ رَوْحُ رُوحِهِ وَضَرِيرِ حَهِ
بِعَزْفِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ
وَحَبَّبَ مَوْلَانَا الْخَلَاءَ لِقَلْبِهِ فَأَمَّ حِرَاءَ وَهُوَ مِنْ أَرْضِ نُعْمَانِ
تَعَبَّدَ فِيهِ كَمَ لِيَالٍ لِرَبِّهِ فَوَفَّاهُ جِبْرَائِيلُ فِيهِ بِقُرْآنِ
وَكَانَ ابْتِدَاءُ الْوَحْيِ وَافَى لِرُؤْيَا لَتَمْرَيْنِ جُثْمَانٍ لَوَارِدِ قُرْقَانِ
وَكَانَ يَقِيناً كُلِّ مَا قَصَّ رُؤْيَا سَرِيعاً كَمَا قَدْ تَأْتِي بِتَبْيَانِ
فَأَرْسَلَهُ الرَّحْمَنُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً رَسُولاً مُطَاعاً فِي الْوُجُودِ بِسُلْطَانِ
إِلَى دِينِهِ يَدْعُو الْأَنَامَ بِأَسْرِهِمْ فَأَذْنَى بِهِ قَاصٍ وَأَقْصَى بِهِ دَانِ
إِلَهِهِ رَوْحُ رُوحِهِ وَضَرِيرِ حَهِ

بِعَزْفِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ
وَأَسْرَى بِهِ رَبِّي مِنَ الْحَجَرِ لَيْلَةً إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لِرُؤْيَا حَنَانِ
كَمَا الْبَذْرُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ قَدْ سَرَى وَجِبْرِيلُ مَعَ مِيكَالَ مَعَهُ يَسِيرَانِ
وَمُنْذُ حَلَّ فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ جُمُعَتِ لَهُ الرُّسُلُ وَالْأَمَلَاكُ مَعَ كُلِّ رُوحَانِ
وَقَدَّمَهُ جِبْرِيلُ صَلَّى بِجَمْعِهِمْ إِمَاماً وَهُمْ لِلْحَقِّ أَكْثَرُ إِذْعَانِ
وَذَاكَ لِمَا يَذْرُونَ مِنْ فَضْلِهِ الَّذِي عَلَيْهِمْ عَلَى طَرِّ بِمِنَّةٍ مَنَانِ
هُنَالِكَ لِلْمِعْرَاجِ بَادَرُ مُسْرِعاً لِيَرْقَى إِلَى السَّبْعِ الطَّبَاقِ بِجُثْمَانِ
وَجَاوَزَهُنَّ الْكُلَّ وَالرُّوحُ خَادِمٌ لِحَضْرَتِهِ الْعُلْيَا بِمَشْهَدِ عِرْفَانِ
إِلَى أَنْ دَنَى مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَى وَشَاهَدَ ذَاتُ اللَّهِ رُؤْيَا أَغْيَانِ
وَصَدَّقَهُ الصَّدِيقُ فِي صُبْحِ يَوْمِهِ وَكَابَرَ مَنْ أُغْوِيَ بِفِئْتَةِ شَيْطَانِ
إِلَهِهِ رَوْحُ رُوحِهِ وَضَرِيرِ حَهِ

بِعَزْفِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَكْمَلَ خَلْقِهِ بِخَلْقِ وَخُلُقِ سَيِّدِ الْإِنْسِ وَالْجَانِ
لَهُ قَامَةٌ مَرْبُوعَةٌ أَبْيَضُ الشَّنَا أَغَرَّ كَحِيلِ الطَّرْفِ مُخَمَّرَ أَوْجَانِ
وَوَاسِعَ عَيْنِ بَلٍّ وَأَهْدَبَ شَفْرِهَا وَوَاسِعَ قَمِ بَلٍّ وَأَفْلَجَ أَسْنَانِ
بَجَبْهَتِهِ بَذْرُ الْكَمَالِ مُتَمِّمٌ وَشَمْسُ الضُّحَى وَالْفَجْرِ فِيهِ يُضِيئَانِ
بِأَحْسَنِ عِزِّينِ وَأَقْنَاهُ قَدْ سَمَى حَوَى مَنَكِبَاهُ الْوُسْعَ خَدَاهُ سَهْلَانِ
لَهُ زَجَجٌ فِي الْحَاجِبَيْنِ وَأَنْفُهُ بِهِ بَعْضُ الْإِحْدِيدَابِ عَذْلُ كَمَرَانِ

وَصَحْمُ كَرَادِيْسٍ كَذَا كَثُ لِحَيَّةٍ
وَكَانَ عَظِيمُ الرَّأْسِ صَلْتاً جَبِيْنُهُ
وَحَاتَمُهُ يُنْبِئُ بِخَتْمِ نُبُوَّةٍ
لَهُ عَرَقٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ عَرْفُهُ
وَمِشْيَتُهُ الْحَسَنَاءُ كَانَتْ تَكْفُوْا
وَكَانَ حَبِيْبُ اللهِ خَيْرَةَ خَلْقِهِ
مُصَافِحَةً فِي سَائِرِ الْيَوْمِ لَمْ تَزَلْ
صَبِيْاً إِذَا مَا مَسَّ يُعْرِفُ مَسَّهُ
كَمَا الْبَذْرِ فِي تَمٍّ تَلَالُأُ وَجْهُهُ
وَقَدْ قَالَ حَقّاً فِيهِ نَاعَتْ وَضْفِهِ
وَلَا شَاهَدَ الْأَمْلَاكُ وَالْجِنُّ مِثْلَهُ
وَمَا أَذْرَكُوا وَاللَّهِ غَيْرَ خِيَالِهِ
إِلَهِي رَوْحُ رَوْحِهِ وَضَرِيحُهُ

بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانٍ

وَقَدْ كَانَ مَوْلَانَا كَثِيرَ تَوَاضُعٍ
وَيُخَصِّفُ نَعْلَيْهِ وَيَحْلِبُ شَاتَهُ
يُحِبُّ مَسَاكِيناً يَغُوذُ مَرِيضَهُمْ
وَلَيْسَ لِمَنْ أَشْوَاهُ فَقَرٌّ وَفَاقَةٌ
وَيَقْبَلُ ذَا عُذْرِ يُمَاشِي أَرَامِلًا
لَقَدْ مُلِئْتُ مِنْهُ الْمُلُوكُ مَهَابَةً
وَيَغْضَبُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ وَيَرْتَضِي
وَيَمِشِي وَرَاءَ الصَّخْبِ فِي السَّرِّ قَائِلًا
وَقَدْ رَكِبَ الْهَادِي بَعِيْرًا وَيَغْلَةً
كَذَاكَ جِمَارٌ قَدْ أَتَاهُ هِدْيَةٌ
إِلَهِي رَوْحُ رَوْحِهِ وَضَرِيحُهُ

بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانٍ

وَلَا عَطَشًا كَهَلًا وَرَاضِعَ الْبَانِ
إِذَا مَا غَذَا يَكْفِيهِ فِي كُلِّ أَحْيَانٍ
وَكَانَ كَثِيْرًا مَاءٌ زَمَزَمٌ يَغْتَذِي

وَيَغْصِبُ أَخْجَاراً عَلَى الْبَطْنِ طَاوِيّاً
 وَقَدْ سَلَّمَ الْمَوْلَى مَفَاتِيحَ أَرْضِهِ
 وَشَمَّ جِبَالِ رَاوَدْنَهُ بِأَنْهَا
 وَكَانَ يُقِلُّ اللَّغْوَ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ
 يُطِيلُ صَلَاةَ خُطْبَةٍ جُمُعِيَّةٍ
 وَيَأْلَفُ لِلْأَشْرَافِ يُكْرِمُ فَاضِلاً
 يَقُولُ بِمَا يَرْضَى إِلَهُ مَقَالَهُ
 هُوَ الشَّمْسُ فِي حُسْنِ هُوَ الْبَدْرُ رَوْنَقاً
 إِلَهِي رَوْحُ رَوْحِهِ وَضَرِيحُهُ

بِعَزْزٍ شَدِيدٍ مَنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانٍ

أَلَا خَبَّرَ عَنِّي أَهْبِلَ مَوَدَّتِي
 أَرَى حَبَّهُ دِينِي وَرِشْدِي وَمِلَّتِي
 أَهِيْمُ بِهِ مَا عِشْتُ دَهْرًا وَإِنْ أُمْتُ
 هَوَاهُ أَنْيْسِي فِي جَنَانِي حُبُّهُ
 لَهُ مُعْجَزَاتٌ أَخْرَسَتْ كُلَّ جَا حِدٍ
 دَعَى سَرَحَةً عَجْمًا فَلَبَّتْ وَأَقْبَلَتْ
 أَشَارَ إِلَى الْبَدْرِ الْمُنِيرِ بِكَفِّهِ
 وَقَدْ أَشْبَعَ الْجَمَّ الْغَفِيرَ جَنَابُهُ
 وَأَزَوَى بِمَاءٍ مِنْ أَنْامِلِ كَفِّهِ
 وَهَزَّ قَضِيْبًا يَوْمَ أُحِدٍ لِحَاجَةِ
 وَنَاهِيكَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَمَا احتوى
 مَصَاقِعُ نَجْدٍ مَعَ تَهَامَةٍ أُخْصِرُوا
 لَهُ الشَّمْسُ رُدَّتْ وَالْبَعِيرُ شَكَا لَهُ
 وَسَبَّحَتِ الْحَضْبَاءُ فِي بَطْنِ كَفِّهِ
 إِلَى غَيْرِ ذَا مِنْ مُعْجَزَاتٍ بِقَدْرِ مَا
 وَلَوْ مَا كَانَ الْخَلِيلُ وَآدَمُ
 أَتَوْا قَبْلَهُ فِي الشَّكْلِ لَكُنْهُ الَّذِي
 لَأُمَّتِهِمْ جَاؤُوا يَنْوُبُونَ عَنْهُ فِي

بَأْنِي بِهِ فَإِنْ إِلَى يَوْمٍ أَكْفَانٍ
 وَتَعْدَادُ مَا قَدْ حَارَ فِي الْحُسْنِ أَعْيَانٍ
 سَأَوْصِي بِهِ أَهْلِي جَمِيعاً وَإِخْوَانٍ
 لَطِيفَةً رُوحِي بِلِ وَرُوحِي وَرَيْحَانٍ
 وَسَلَّطْتُ عَلَى الْمُرْتَابِ صَارِمَ بُرْهَانٍ
 تَجَرَّ ذُبُولَ الرَّهْوِ مَا بَيْنَ أَفْنَانٍ
 فَخَرَّ لَهُ مِنْ أَوْجِهِ وَهُوَ نِصْفَانٍ
 بِمُدِّ شَعِيرٍ صَحَّ ذَا بَيْنَ أَخْدَانٍ
 لَجُمْلَةٍ صَحْبٍ حِينَ جَادَتْ كَسِيْحَانٍ
 فَعَادَ صَقِيلًا فِي يَدَيَّ خَيْرِ شُجْعَانٍ
 عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْجَازِ مِنْ حُسْنِ إِتْقَانٍ
 عَنِ الْمِثْلِ فِي آيٍ وَأَفْصَحَ عَزْبَانٍ
 وَمَنْ صَائِدٍ قَدْ فَكَّ مَأْسُورَ غُزْلَانٍ
 وَرَدَّ بِهَا عَيْنًا جَرَتْ فَوْقَ أَوْجَانٍ
 بِبَرٍّ وَبَخْرٍ مِنْ رِمَالٍ وَجِيْتَانٍ
 وَمُوسَى وَعِيسَى بِلِ وَمُلْكُ سُلَيْمَانٍ
 بِمَعْنَاهُ وَاقَى قَبْلَهُمْ وَهُوَ نُورَانٍ
 بِبَلَاغِ رِسَالَاتٍ وَإِخْمَادِ طُغْيَانٍ

وذا بعض ما أُعْطِيَ وَخُصَّ نَبِيُّنَا
إِلَى هَاهُنَا كَمَا الطَّرَادُ اهْتِمَامِهِ
وَمِنْ قَدْ قَدِ الْإِيضَاحُ أَفْضَى نِهَائِهِ
إِلَهِ هِيَ رَوْحُ رُوحِهِ وَضَرِيحُهُ

بِعَزْفِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانٍ

فِيَا مَانِحَ الطَّلَابِ كُلِّ عَطِيَّةٍ
تَنْزَهَتْ فِي ذَاتِ وَوَضَفٍ عَنِ السَّوَى
قَدِيمٌ مِنَ الْأَزَالِ حَقُّ لَكَ الْبَقَا
لَقُدْرَتِكَ الْعُلْيَا دَامَ اسْتِنَادُنَا
بُنُورِكَ يَا اللَّهُ نَدْعُوكَ جَهْرَةً
إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِهِ وَهُوَ دُخْرُنَا
هُدَاةَ الْوَرَى وَالصَّخْبِ طَرّاً بِأَسْرِهِمْ
وَأَخْبَارُ هَذَا الدِّينِ مَن سَارَ ذِكْرُهُمْ
وَمَنْ فِي الزَّوَايَا بِالْحُمُولِ لَقَدْ رَضُوا
فِيَا رَبِّ وَقَفْنَا لِإِخْلَاصِ نِيَّةٍ
وَأَنْجَاحِ مَطْلُوبٍ وَإِبْلَاحِ مَقْصِدٍ
وَمَا قَدْ ظَنَّنَا فَيْكَ مِنْ حُسْنِ ظَنِّنا
وَلَا تَجَعَلْنَا كَالَّذِي قَدْ هَوَى بِهِ
وَتُذْنِي لَنَا مِنْ حُسْنِ إِيْقَانِ رَبِّنا
وَعَمَّ لِهَذَا الْجَمْعِ مِنْكَ بَرَحْمَةٍ
وَعَنْ غَيْرِكَ اللَّهُمَّ حَقِّقْ غِنَاءَنَا
وَأَمِنْ لَنَا الرُّوعَاتِ وَأُضْلِحْ رِعْيَةً
وَوَفِّقْ لِمَا تَرْضَاهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ
وَأَعْظِمِ إِلَهِي الْأَجَرَ مِنْكَ لِكُلِّ مَنْ
وَأَمِنْ وَأَخْصِبْ سُوحَ طَهْ تَحَسُّناً
وَرُخْصَ لَنَا الْأَسْعَارَ جُوداً وَمِنَّةً
وَبِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ فَاثْمُنْ تَكْرُماً
غَبِيدِكَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ هُوَ الَّذِي

وَمَا حَضَرُ مَا قَدْ حَازَ وَنُسُجِي وَإِمَكَانٍ
جَوَادُ مَقَالِي فِي مِهَامَةٍ تَبْيَانٍ
لَقَدْ أَبْلَغَ الْإِمْلَاءُ وَارِدَ رَبَّانٍ
بِعَزْفِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانٍ
إِذَا رَفَعُوا صِفْرَ الْيَدَيْنِ بِإِدْعَانٍ
بَلَا شَبِّهِ تُعْطِي وَتَقْضِي بِحَرْمَانٍ
فَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ سَوَائِكَ تُكْلَانِ
بِفَضْلِكَ يَا مِفْضَالُ تَهْدِي لِحَيْرَانٍ
وَبِالْمُضْطَفَى مُنْجِي الْأَسِيرِ مَعَ الْعَانِ
كَذَا بِنُجُومِ الْآلِ الْإِكْلِيلِ تَبِجَانِ
وَلَا سَيِّمَا صَهْرِيهِ أَيْضاً وَأُخْتَانِ
مَسِيرَ الْقَطَا وَالْقَطْرِ فِي كُلِّ عَمْرَانِ
وَلَمْ يَكْخُلُوا بِالنَّوْمِ سَهْرَ أَجْفَانِ
بِقَوْلٍ وَفَعَلٍ وَاخْتِمَنَ بِإِيْمَانٍ
كَذَا وَتَقِينَا كُلَّ شَرٍّ وَخُذْلَانِ
تُحَقِّقُ وَتُخَفِّينَا أَذْيَةَ شَيْطَانِ
هَوَاهُ إِلَى دَارِ الْبَوَارِ بِخُسْرَانِ
جَنِيٍّ قِطَافٍ بَلْ وَتَغْفِرُ لِلْجَانِ
وَمَغْفِرَةً تُنْجِيهِ مِنْ هَوْلِ نِيرَانِ
وَأُضْلِحْ وُلاَةَ الْأَمْرِ فِي كُلِّ بُلْدَانِ
وَأَيِّدْ مُلُوكَ الدِّينِ مِنْ آلِ عُثْمَانِ
مُلُوكَ بَنِي الرَّفْرَاءِ فِي أَرْضِ نُعْمَانِ
لِذِي الْخَيْرِ أَجْرِي مِنْ كَهُولِ وَشَبَّانِ
وَقَاصِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الدَّانِ
وَمَنْ بَغْيِيثِ صَيِّبٍ وَبِهَتَّانِ
لَنَاظِمِ عَقْدِ عَزٍّ عَنْ قَدْرِ أَثْمَانِ
مُحَمَّدُ الْهَادِي أَبُوهُ وَسَيِّدُطَانِ

إلى آلِ بَرَزَنْجِ شَهِيرِ انْتِمَاؤُهُ
وَحَقَّقْ لِبَحْرِ الْفَضْلِ جَعْفَرِ فَوْزُهُ
وَأَسْكِنُهُ فِيهَا فِي جَوَارِ حَبِيبِهِ
وَأَسْلَافِنَا وَالْوَالِدِينَ وَالْأَنَا
وَكَاتِبَهَا اسْتُرْ عَيْنَهُ ثُمَّ حَضَرَهُ
وَصَلِّ وَسَلِّمْ لِي عَلَى خَيْرِ قَابِلِ
كَذَا الْآلِ وَالْأَصْحَابِ وَالرُّسُلِ سَيِّمَا
صَلَاةُ مَدَى الْآيَامِ مَا فَاهُ مُنْشِدُ
وَمَا شَنَّفَ الْأَسْمَاعَ دُرِّيَّ وَضْفِهِ
وَحَلَّتْ ضُدُورٌ لِلْمَحَافِلِ دَائِمًا
إِلَهِي رَوْحُ رُوحِهِ وَضَرِيرِ حَهِ
بِعَزْرِ شَذِيٍّ مِّنْ صَلَاةٍ وَرِضْوَانِ